حول مستقبل المقاومة الفلسطينية

الدكتور هشام شرابي

مقدمة لكتاب سيصدر قريبا بالانكليزية عن مركز الابحاث تحت عنوان « فلسطين تعيش » ويضم مقابلات مع زعماء خمس من منظمات المقاومة الفلسطينية سبق ونشرتها « شؤون فلسطينية » .

ان هذه المقابلات التي أجريت مع زعماء خمس من منظمات المقاومة الفلسطينية ــ فتح ، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والجبهة الشعبية الديمقراطية لتحرير فلسطين ، والصاعقة ، وجبهة التحرير العربية ــ تشكل وثيقة سياسية وتاريخية فريدة من نوعها ، اذ ربما كانت هذه هي المرة الاولى التي يضم فيها كتاب واحد تصريحات عن مواقف منظمات المقاومة وآرائها والتي هيمنت على المسرح السياسي والايديولوجي في العالم العربي منذ العام ١٩٦٧ .

وربما صح القول انه لم يسبق ان صدر أي تصريح عن أي من زعماء المقاومة الذين أجريت معهم هذه المقابلات فيه مثل هذه الصراحة والشمول . والحقيقة ان ما يسبغ على هذه المقابلات فرادتها هو بالضبط الانفتاح الذي ميز استجابة أولئك الزعماء الى الاسئلة السابرة التي طرحت عليهم . ويحتمل أن تكون هذه هي المرة الاولى التي يمارس فيها الزعماء علنا النقد الذاتي محللين أخطاءهم السابقة وخطط المستقبل .

واذا ما اخذنا كل مقابلة على حدة نجد انها تمثل وجهة نظر معينة وايديولوجية مختلفة ولكن تلك المقابلات مجتمعة تؤلف كلا واحدا وتعبر عن موقف واحد مستمد من تجربة مشتركة وهدف مشترك ــ تجربة شعب يحمل السلاح ويضع التحرير هدفا أخيرا لكفاحه . وجدير بالملاحظة ان أيا من الزعماء لا يتحدث عما يسمى « بالتسوية السياسية » ، وان الجميع يتحدثون عن مبدأ **التحرير** . ومن الاهمية بمكان أن نشير الى أن الفلسطينيين المناضلين (مهما كان موقفهم الايديولوجي) يرون ان الحل النهائي للمسألة الفلسطينية لا يمكن أن يكون على حساب حقوق الفلسطينيين بل على اساس العدل فقط ، اي على اساس الاستعادة الكاملة لحقوق الفلسطينيين الانسانية والسياسية **في وطنهم هم** .

وكما سيتضح من خلال قراءة هذه المقابلات فانه ليس ثمة وهم حول كيف ومتى يمكن تحقيق هذا الهدف . فمن جهة ينظر الى اسرائيل كما هي ، قوة تدعمها اميركه ولكنها تعتمد في الوقت ذاته على نفسها وتتمتع بقدرة تدميرية مستقلة هائلة ، كما تشكل الحركة الصهيونية بالنسبة لها حصنا عالميا نجح في السيطرة على ارادة وثروة اليهودية العالمية . ومن جهة أخرى ، ينظر الى الدول العربية كما هي ، دول متخلفة ومجزأة وعاجزة عن تعبئة الحد الادنى من مواردها لمواجهة التهديد الذي يواجهها وغير قادرة على التعاون فيما بينها من اجل ان تصبح القوة التي بمقدورها أن تصبحها . اما الفلسطينيون من جهتهم فيجدون انفسهم ممزقين بالخلافات والنزاعات الداخلية ، ويعانون من نقاط